





جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي
تيسمسيلت-

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، علوم وتقنيات
النشاطات البدنية والرياضية، العلوم الاقتصادية، والعلوم الإنسانية
والاجتماعية

المجلد الخامس عشر العدد 02 ديسمبر 2024

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الخامس عشر العدد 2 ديسمبر 2024

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ. د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ. د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ. د. واضح أحمد الأمين، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. العيداني الياس، أ. د. عطار خالد،

أ. د. لكحل فيصل، أ. د. قاسم قادة، د. دهقاني أيوب، أ. د. بوسكرة عمر.

سكرتيرة المجلة:

عرجان نورة

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، أ. د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصاييح محمد، د. بن رابح خير الدين، أ. د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسللي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، أ. د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، د. وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، أ.د. بشير دردار، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، أ. د. بوراس محمد، أ. د. علاق عبد القادر، أ. د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريدي عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

السلام عليكم،

تطل عليكم مجلة المعيار ككل مرة في مجلد جديد وعدد جديد، يحمل في طياته مجموعة قيمة من المقالات العلمية، وكالعادة يتميز هذا العدد بمقالات من داخل وخارج الوطن التي تحوي الكثير من المواضيع المختلفة في شتى الميادين، سواء كانت أدبية، قانونية وسياسية، اقتصادية واجتماعية.

كل هذا ستجدونه في المجلد الخامس عشر، العدد الثاني.

إن هذه المجلة مجلتكم وإدارتها حريصة جداً على إرضائكم بما تقدمه من أبحاث ودراسات، نتمنى أن يلقي هذا العدد الذي بين يديكم استحسانكم. كما نسأل الله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ييسر لنا الاستمرار في عملنا هذا

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
	كلمة العدد أ. د. عيساني امحمد	هـ
01	أثر النصوص الدينية (قرأنا وسنة) في بناء ملكة المتعلمين _ التعليم المتوسط أنموذجا _ بلحنيش عبد الرحمن -المركز الجامعي عبد الله مرسل-تيبازة-الجزائر	16-1
02	أحداث 17 أكتوبر 1961م في المسرح الجزائري المهاجر "أمسية في باريس لمجيد بن شيخ أنموذجا" دندان نور الهدى/ بن صفية اسماعيل -جامعة باجي مختار-عناية-الجزائر	31-17
03	الأزدواجية اللغوية وأثرها في تداول العربية الفصحى -دراسة سوسيولسانية في اكتساب الفصحى لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية- أ. د رزايقية محمود -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	43-32
04	التداولية بين المفهوم والإجراء في النقد الجزائري المعاصر نويجم علي/ هدروك لخضر -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت-الجزائر	54-44
05	الخطاب النسوي في الترسل بين الماضي والحاضر في الأدب العربي علة ثليجة /مختاري فاطمة -جامعة الأغواط-الجزائر	70-55
06	الرواية التاريخية والذاكرة الجماعية قراءة في رواية سوناتا لأشباح القدس لواسيني الأعرج ط. د. فليفل كريمة/ د. عقال فاطمة الزهراء -جامعة يحي فارس المدينة-الجزائر	86-71
07	العجائبية في كتاب "رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة" شدني سميرة / يوسف يوسف -جامعة تيارت، الجزائر	99-87
08	المناهج النقدية الغربية ورحلة تقويض القصيدة العربية د. رندي محمد -جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	111-100
09	تجليات الاستعارة العرفانية في شعر عقاب بلخير بوشالقي كمال / سعد الله زهرة -جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر	121-112
10	تَشْيُؤُ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنموذجا مسالي ليندة / جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، الجزائر	137-122
11	تقنية القراءة السريعة ودورها في زيادة الإنتاج اللغوي لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط ط. د. نيشد بوعلام/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	149-138
12	جمالية الاستهلال النصي في رواية "الحماقة كما لم يروها أحد" لسمير قسيمي شريف سعاد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر	159-150
13	جمالية الانزياح الدلالي في قصيدة "تأملات صوفية في عمق عينيك" ليوسف وغليسي نيشد أممي / بوعزة عبد القادر-جامعة أحمد بن بلة 1 وهران، الجزائر	174-160
14	حركة المعنى في سورة القارعة -مقاربة بلاغية- ميلاط إسلام / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر	191-175
15	حضور العجائبية في الرواية الجزائرية .رواية عز الدين جلاوي غنائية الحبّ والدّم . نموذجاً- د. عمر شادلي / ط. د خديجة بن زاهية -المركز الجامعي أفلو، باتنة، الجزائر	203-192
16	دور القرآن الكريم في التطور الدلالي للمفردات " شعر صدر الإسلام أنموذجا " خديجة بن قويدر / أمين عليوة -المركز الجامعي مرسل عبد الله تيبازة، الجزائر	218-204
17	دور دراسات الإعجاز في تشكيل الخطاب البلاغي العربي الجمعي شبكية / جامعة باجي مختار، عناية، الجزائر	234-219
18	سؤال الحرية والعبودية في رواية هاء وأسفار عشتار "لعزالدين جلاوي" "مقاربة نقدية تأويلية" أمال ماي/ جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر	243-235
19	علاقة النحو العربي بالتفسير أ. د. العربي بومسحة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، الجزائر	257-244

269-258	قراءة أبي بَحْرَة عبد الله بن قَيْس: دراسة لغوية أبو بكر الصديق مَدَّاح / جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر	20
285-270	مَظَاهِرُ الحِجَاجِ اللُّغَوِي فِي صَحِيفَةِ بَشْر بن المَعْتَمِر توفيق شعبان / المركز الجامعي مغنية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر	21
294-286	مقولات النقد الإيديولوجي للقصيدة الجزائرية السبعينية (مقاربة نقدية تطبيقية) رماس جميلة، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر/ بولعشار مرسل، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	22
307-295	نماذج من استدراقات الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور الفقهية والمقاصدية جلال لمرد / محمد الشتيوي -جامعة الزيتونة، تونس.	23
319-308	The Nature and Role of Linguistic Terms within Arab Culture Dr.Kerkour Ahlem / University of Mohamed Lamine Debaghin Setif 2 (Algeria),	24
332-320	Une Relecture Hermeneutique De La Nouvelle Les Freres De Mowgli De Rudyard Kipli Said HANOU Said /Université Ahmed Ibn Yahia Elwancharissi de Tissemsilt, Algérie	25
342-333	أثر الحرب الروسية الأوكرانية على الأمن الغذائي العالمي د. بوشامة عبد الغاني/ جامعة الجزائر1 كلية الحقوق -الجزائر-	26
352-343	أثر مبدأ المشروعية في تحقيق الأمن القانوني عمار دروازي/ أ. د علي محمد عبد الكريم -جامعة زيان عاشور، بالجلفة، الجزائر	27
368-353	التناسب بين الميزة العسكرية والأضرار الجانبية في القانون الدولي الإنساني " العدوان على قطاع غزة أنموذجا " أ. د. روشو خالد/ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-، الجزائر	28
384-369	الذكاء الاصطناعي في الجزائر، بين المخاطر والمساهمة في تحقيق الأمن السيبراني ميمي جمال/ جامعة بن يوسف بن خدة الجزائر1، الجزائر	29
399-385	الطبيعة القانونية للإدارة الإلكترونية في الجزائر ط. د / لخضر ميساوي / أ.د. عطاء الله بوحميده -جامعة الجزائر1، الجزائر	30
411-400	الهجمات السيبرانية بين التحديات القانونية والأخلاقية والاستجابات الدولية براهيمي اسماعيل / جامعة البلدية 02-الجزائر	31
423-412	تجارة الرقائق الالكترونية عبر مضيق تايوان: بين المصالح الاقتصادية والتنافس السياسي جصاص لبني / جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر	32
433-424	Les Elections Communales Du 23 Novembre 2017 En Algerie : Enquete Sur La Representation Des Partis Politiques Dans La Wilaya De Tlemcen Kadi khayreddine / université de Tlemcen, Algérie	33
444-434	The Balance Between Executive and Legislative Powers in Light of the 2020 Constitutional Amendment: A Formal Equilibrium or an Embodiment of Democracy? Rital Salah / Relizane University, Algeria	34
453-445	المقاولاتية الخضراء في الجزائر: تحليل للتجربة وتقييم للتأثير على المجتمع والبيئة- سعدى عائشة / جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	35
463-454	تمكين الانتقال الطاقوي في الجزائر في ظل تحيين المدونة القانونية محنون محمد / محمد كريم نورالدين-جامعة مستغانم، الجزائر	36
478-464	دراسة وصفية تحليلية لمؤشرات الحوكمة في الجزائر للفترة (1996-2022) نصاح سليمان/ يحي فاطمة- جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، عين الدفلى، الجزائر	37
495-479	دور تحليل سلسلة القيمة في تعزيز القدرة التنافسية لمنظمات الاعمال أ.د. العيداني إلياس/ أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت، الجزائر	38
510-496	صكوك الاستصناع الاسلامية واستشراف تطبيقها من طرف المؤسسة الوطنية للترقية العقارية " التجربة المصرية نموذجا " ط د: عناني سفيان / د. بن حدو فؤاد -جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر	39
526-511	قياس أثر عدم تماثل تغيرات سعر الصرف على القدرة الشرائية للعمال في الجزائر دراسة قياسية باستخدام منهجية NARDL خلال الفترة (1990-2023) تومي بلال، جامعة لونيبي علي البلدية 2، الجزائر/ تومي محمد، جامعة سعد دحلب البلدية 1، الجزائر	40
538-527	An Examination of Quality from the Providers' Perspective: A Study of Algerian Hotels Terkmani Meriem1/ Ghidouche Ait-Yahia Kamila - Ecole des Hautes Etudes Commerciales, Algeria	41

553-539	The role of generative artificial intelligence in enhancing risk management in the banking sector a case study of Barclays bank Hassini djazia, university of chlef, Algeria / Logab djilali, university of Tissemsilt, Algeria	42
569-554	أحوال وأوضاع المسلمين في تشريعات الكنيسة في الغرب اللاتيني (1000-1500م) د. برق الاغويبي، جامعة الجلفة، الجزائر	43
582-570	اختطاف الأطفال بين الواقع والتهويل في المجتمع الجزائري من وجهة نظرا الأولياء د/ لطفي بوجوية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر/ محمد بن حمّار، جامعة البلدة 02، الجزائر	44
596-583	إدارة الوقت وعلاقته بجودة التعليم لدى تلاميذ الطور المتوسط-ولاية تيسمسيلت نموذجا ساسى هادف جبير، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت-الجزائر/ براهيمى سعيدة، المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-، الجزائر	45
606-597	أزمة الثقافة الشعبية ومهمة الفلسفة مداح رزقي، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر	46
617-607	استخدامات الذكاء الاصطناعي في التعليم والضوابط الأخلاقية المنظمة لها قدور كرومي، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ المبارك الميلي بوزريعة، الجزائر	47
633-618	الآثار السلبية للتغيرات المناخية في العراق-الهجرة الداخلية نموذجا ميران حسين. جامعة السليمانية – إقليم كوردستان، العراق	48
648-634	التنوير من منظور تيزفيتان تودوروف بوقفة أحلام/ أ. د عبد المالك عيادي-جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة-الجزائر	49
665-649	التوافق الأسري وعلاقته بقلق المستقبل لدى طلبة جامعة الشرقية بسلطنة عمان د. أمجد عزات جمعة، أستاذ علم النفس التربوي المشارك، قسم علم النفس، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ د. أمينة بن قويدر صمد، أستاذ علم النفس الإكلينيكي المشارك، جامعة الشرقية، سلطنة عمان/ هديل بنت بدر الشحي، هاجر بنت عبد الله الحبسي، هاجر بنت عيسى الحسني، طالبات بكالوريوس إرشاد نفسي جامعة الشرقية، سلطنة عمان	50
681-666	الحج كقطس عبور بقصر بوانجي -دراسة أنثروبولوجية لطقوس استقبال الحاج- خليفي غانية 1/ أ. د بلحسن مباركة -جامعة وهران 02 محمد بن أحمد، وهران، الجزائر	51
689-682	الصين من خلال كتب الرحلات الإسلامية: كتاب عجائب الدنيا وقياس البلدان أنموذجا كرطالي أمين، جامعة يحيى فارس، المدينة	52
704-690	الكفاءة الرقمية للأستاذ الجامعي بين ضرورة التّحول الرقمي وضمان جودة التّعليم مديحة دباي، المدرسة العليا للأساتذة -مسعود زغار-سطيف، الجزائر	53
717-705	المخاطر المهنية في بيئة العمل وطرق تقديرها: بعض الطرق الأرغونومية التقييمية أنموذجا بلمجاهد خيرة، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر	54
731-718	آلية الرقمنة كاستراتيجية لتحقيق جودة الخدمات الصحية -دراسة نظرية تحليلية ط. د/ غربية محمد/ د. العيفاوي فريدة -المركز الجامعي مرسللي عبد الله -تتيازة-الجزائر	55
745-732	تجربة جامعة قسنطينة بالجزائر لتكوين الأساتذة حديثي التوظيف عن بعد أرضية مودل Moodle أنموذجا -الواقع والأفاق- د. ليلى قلاتي، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر	56
759-746	تطبيق التعلم المصغر القائم على الوحدات التعليمية المصغرة الإلكترونية في ضوء الاتجاهات زازل فيروز / جعلاب نور الدين التربوية الحديثة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر	57
773-760	تطور الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية، اللوحة الإلكترونية أنموذجا، دراسة ميدانية خديجة مكاوي، جامعة طاهري محمد بشار، الجزائر	58
787-774	تعليم الفلسفة للأطفال: بناء عقول مفكرة ومستقل. د. عمار طرابلسي، جامعة محمد لين دباغين سطيف 2، الجزائر/ د. ديلمي راوية، جامعة المسيلة، الجزائر/ ط. د. سباع مروة، جامعة حسبية بن بوعلي الشلف، الجزائر	59
802-788	توطين تقنية الواقع المعزّز في التعليم عن بعد في الجامعة الجزائرية-دراسة ميدانية بجامعة سكيكدة د. لبنى يسعد، جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، الجزائر	60
814-803	درجة استخدام تكنولوجيا المعلومات في تسير المؤسسات التعليمية في ضوء متطلبات جودة التعليم ط. د. نحوي عصام/ أ. د. سلام هدي-جامعة محمد لين دباغين – سطيف 2، الجزائر	61
827-815	دور جريدة المجاهد في مقاطعة استفتاء 8 جانفي 1961م د. حيفر مريم، جامعة باتنة 1، الجزائر	62

842-828	الغمر وأثره في صيغة سكنات الوكالة الوطنية لتحسين السكن وتطويره "عدل" هنان عبد القادر/ بن عمارزهره -جامعة أحمد بن بلة 1، الجزائر	63
857-843	سيكوباتولوجيا الشباب وأزمة التكفل النفسي في الجزائر حامق محمد، جامعة ابن خلدون –تيارت، الجزائر	64
870-858	قاعدة ابن حجر في دفع علّة الاضطراب. على أحاديث صحيح البخاري مرايط فؤاد / أ. د بوشامة-جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة، الجزائر	65
886-871	مساهمة الثقافة التنظيمية بأبعادها (البعد التنظيمي، البعد الإنساني) في تحقيق تماسك فريق العمل بالمؤسسة الجزائرية-دراسة ميدانية بمؤسسة نفطال – تيارت-	66
900-887	بلعربي عادل عبد الرحمان، جامعة ابن خلدون تيارت، الجزائر مستوى التمرلدى طلبة جامعة العربي بن مهيدي -أم البواقي-	67
916-901	د. عناب أميمة، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر واقع استخدام اللغة الانجليزية في البحث العلمي بالجزائر-دراسة ميدانية بكلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران 01 سبيتي سهام1 / بن عجائمة بوعبد الله -جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، أحمد بن يحيى الونشريسي	68
930-917	وظائف الإعلام التربوي ودورها في الارتقاء بالوعي الديني المجتمعي د. سامي حبيلي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، الجزائر/ أ.د. عمر مونة. جامعة غرداية، الجزائر	69
946-931	مستقبل التعليم في ظل التطور المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي: نحو مزاجية خلاقة مع مزايا الذكاء البشري للاستفادة من التقنيات وتلافي مضاعفاتها رزين محمد، جامعة جيلالي ليايس-سيدي بلعباس، الجزائر	70
960-947	Hate speech through cyberspace: a new strategy for escalating behaviour aggressive and seditious "Long title" SLIMANI Cherifa, Ibn Khaldoun University, Algeria	71
972-961	Human Rights in Rhetoric and Practice Bouchareb Fatima / Bassou Abderrahman -Abou Bakr Belkaid Tlemcen University, Algeria	72
984-973	The influence of digital technology on improving university professors' performance Zitouni Sabira , Morsli Abdullah University Center, Tipaza	73
1000-985	The Politics of Location in Transnational African Diasporic Narratives: Shifting Homes in Tayeb Salih's Season of Migration to the North (1966) Bechani Fatima /Prof. kaced Assi - University of Algiers 2, Algeria -	74
1008-1001	Une approche théorique des transformations sociétales selon Auguste Comte ketfi Yasmina, Université de Mohamed Boudiaf à M'sila, Algérie	75

تَشْيُؤُ الْإِنْسَان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا

رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنموذجا

The objectification of man: when digitalization turns into a dystopia

A novel rafalyawm by Najla Al-Otaibi as a model



مسالي ليندة *

جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية/الجزائر

Lynda.messali@univ-bejaia.dz

تاريخ القبول: 2024/11/17

تاريخ الإرسال: 2024/08/15

ملخص:

رواية رف اليوم للكاتبة السعودية نجوى العتيبي هي جزء من أدب الخيال العلمي، الذي ينقلنا إلى عالم المستقبل المبني على العلم والسباق التكنولوجي. ولعل المنحى الديستوبي يظهر في كون الرواية وُضعت في سياق وبائي هو كورونا، بعدما تم التسويق له على أنه مؤامرة عالمية للتحكم في البشر، وكأن الكاتبة تريد أن تشير إلى أن هذا الإبر والحقن لم تكن من أجل دفع المرض، بل هي شرائح استخدمت للتحكم في عقول البشر وتوجيههم. إنها تستفسر عن كيفية الحياة في ظل هذا التطور وماهيتها، لأنه وبالنظر إلى ما يتم إنتاجه على المستوى العالمي، فإن الكثير من العراقيل ومصاعب الحياة تم تسهيلها على الإنسان في زمن العولمة والسلعة، لكنها أيضا أحاطت حياته بالآخطار والرقابة والتسلط نتيجة تدخل الآلة والتكنولوجيا وتقيد تحركاته للاستجابة الضرورية لأي تحديث في المجال العلمي والعمل.

هدفنا في البحث هو معرفة آليات التوظيف الديستوبي التي استعانت بها الكاتبة وتجلياتها على مستوى المضمون، وما الغاية التي تهدف إليها الكاتبة من خلال توظيفه له؟، وهل ساهمت الديستوبيا في تحقيق نوعا من الاختلاف الإبداعي للرواية على مستوى الشكل والرؤية؟.

الكلمات المفتاحية: الديستوبيا، اليوتوبيا، الرقمنة، الآلة، التكنولوجيا

Abstract:

The novel "Shelf of the Day" by Saudi writer Najwa Al-Otaibi is part of science fiction literature, which transports us to the world of the future based on science and technological race. Perhaps the dystopian trend appears in the fact that the novel was placed in the context of an epidemic, which is Corona, after it was marketed as a global conspiracy to control humans, as if the writer wanted to indicate that these needles and injections were not to repel the disease, but rather they are chips used to control and direct people's minds. She inquires about how life is in light of this development and its nature, because, given what is being produced on a global level, many of the obstacles and difficulties of life have been made easier for humans in the era of globalization and commodification, but it has also surrounded their lives with dangers, censorship and tyranny as a result of the intervention of machines and technology and restricting their movements to respond to the necessary update in the scientific and practical field. Our aim in this research is to know the mechanisms of dystopian employment that the writer used and their manifestations at the level of content, and what is the goal that the writer aims to achieve through its employment? And did dystopia contribute to achieving a kind of creative difference in the novel at the level of form and vision?.

Keywords: dystopia, utopia , digitalization, machine, technology

* مسالي ليندة

1- مقدمة:

في مطلع القرن العشرين ظهر نوع جديد من الأدب، سمي بأدب الخيال العلمي. وهو نمط أدبي حديث في الثقافة الإنسانية عامة وفي الساحة الأدبية خاصة؛ يمزج بين الخيال والعلم بتقنيات أدبية وفرضيات علمية، مما يجعله مختلف عن الأجناس الأدبية الأخرى كالقصص والأسطورة، إن ما يبرره هو الكشوفات العلمية، لذا منطقي أن ينمو هذا النوع من الأدب في الأوساط الغربية حيث التكنولوجيا المتقدمة خلافا للشعوب المتخلفة التي لا تزال تعاني من تدهور في الجوانب الاجتماعية والصناعية والتكنولوجية، وحتى المواد والسلع التي يستعملها هي مستوردة بدورها من البلدان الغربية.

مصطلح الخيال العلمي من المباحث التي لم يتم الاتفاق عليها بشكل نهائي، وبقي تقريبا حتى مشارف العقد العشرين عرضة للطرح والمراجعة الدقيقة، بسبب أن المفكرون يثبون فيه أطروحات مختلفة، مما حاول دون تقديم تعريف ثابت، كما أنه أدب ملتبس بالعديد من الأنواع الأدبية الأخرى كالفانتازيا واليوتوبيا والديستوبيا، "ومن التعريفات التي صادفتنا ما يلي: (إنه الانتقال عبر آفاق الزمن على أجنحة الحلم المطعم بالمكتسبات العلمية، وغالبا ما يطرق مؤلفوه أبواب المستقبل بتنبؤاتهم دون زمن محدد فهو نظرة واسعة إلى العالم (الرملي، 2010، صفحة 31). إن أدب الخيال العلمي يحلم باللحظة التي ينتصر فيها الإنسان على عوالم ضعفه في الكون المحيط به، بل إنه يصور أرقه الشديد من التسارع الخطير للتكنولوجيا وتطور الأسلحة والصناعة الآلية وانعكاساتها على الإنسان.

وعلى كلٍّ، فإن في كل خيال علمي سردي هناك قصة خيالية، ترتبط زمنيا بوقتنا الحاضر أو بفترة ما من ماضينا، وهنا يرى محمد عزام أن هذا الأدب هو) نوع من المصالحة بين الأدب والعلم أو على الأقل الجمع والتوفيق بينهما، وفي مرحلة أولى استلهم العلماء والأدباء ثم تجاوزهم فأصبح الأدباء في مرحلة يلهثون وراء اكتشافات العلماء واختراعاتهم(عزام، 1994، صفحة 9)). ويوظفونها في أعمالهم الأدبية والروائية تحديدا، لتظهر ممزوجة بتنبؤات مصيرية تحيط بالإنسان وبالكون وبالحياتة بأكملها، ومُحَمَّلة بأبعاد ديسوبية.

سعى الروائي خلال عملية الكتابة أن يثبت وعيه بهذه التحديات التي تواجهها الحياة المعاصرة، فراح يقارب أوجه الشر والفساد فيها، معلنا أحيانا عودته إلى بعض الأزمنة التي شكلت عنده زمن الإنسان الفاضل، زمن القيم الذي لم يعد له وجود سوى في العالم الافتراضي، كي يكشف حلم الإنسان بالمثالية، وبالعيش الآمن والعلاقات الخيرة، و متمسكا أحيانا أخرى بالواقع المرير والصراع الذي يُعَدُّ أحد أهم ميزات الإنسان على سطح الأرض. إذن، الأمر الذي أجَّج روايات الديستوبيا في القرن العشرين هو تحول الحياة الإنسانية، بسبب التطور الحضاري والصناعي، وسيطرة الآلات والرقمنة على العالم وعلى حياة الإنسان.

أ-اليوتوبيا حلم الإنسان والديستوبيا واقعه:

مصطلح اليوتوبيا استخدم أول مرة من طرف توماس مور في كتابه يوتوبيا في القرن السادس عشر، وفيه تحدث بشكل تفصيلي لجزيرة جديدة سماها يوتوبيا، جاء الكتاب في شكل أقسام تناول

تشبُّهُ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا-رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنودجا-

فيه، طبعاً، تفصيلات عن المجتمع العمراني والحياة اليومية للسكان وغيرها، مُجسِّدا الرغبة في تجاوز المعيش المبتذل وطلب العيش في مجتمع الفضيلة، يبدو أن الكاتب أراد أن ينتقد الأوضاع المزرية التي كانت سائدة في إنجلترا آنذاك، والمساوئ الاجتماعية التي أوجدها نظام الحكم الفاسد. لكن الحديث عن اليوتوبيا كمفهوم يعيدنا إلى فجر التاريخ، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال الإقرار بأن الإنسان في سعيه للعيش لم يحلم بالمدن الفاضلة، ولا بالعالم اليوتوبي وأن يولد في عالم أفضل، وهذا يدخل في صلب تكوينه الفطري، وإلاّ أحس أنه خُلِق عبثاً، وأنَّ رغبته في العودة إلى الجنة لا تستحق الاجتهاد، ولا تحمل مشاق العيش والصبر، هذا بغض النظر عن الديانات أو الاعتقادات.

إن المصطلح يعيد لنا إلى الواجهة مفهوم المدن الفاضلة التي حدثنا عنها أفلاطون، والتي نجد لها صدى عند القديس أوغسطين في حديثه عن مدينة الله، والفارابي في تعقيباته على المدينة الفاضلة، رغم أن المفهوم هنا التصق أكثر بالجانب الديني والأخلاقي. ارتبطت اليوتوبيا بحركة الفكر الإنساني إذن، لذا كان لابد أن تتشكل في يوتوبيات حسب الافتراض الفلسفي والفكري، فظهرت اليوتوبيا الدينية التي تؤمن بالأولياء الصالحين الأخيار وتنشد بالجنة، وهناك اليوتوبيا الفلسفية التي اقترنت بالأنظمة الفلسفية التي حلمت بمجتمعات تقوم على قيم أخلاقية فاضلة قادرة على تأسيس دولة مثل جمهورية أفلاطون، بالإضافة إلى اليوتوبيا الإيديولوجية التي ارتبطت بالمنظومات الفكرية والسياسية التي نشرت في أرضيات مادية كالماركسية والليبرالية وغيرها.

نقترب في هذا البحث من اليوتوبيا الأدبية* كونها ترتبط بأعمال أدبية ذات طابع يوتوبي، وتتفق في المضمون مع اليوتوبيا الإيديولوجية التي بشرت بها المنظومات الفكرية السياسية، لكنها تختلف معها فيما تستخدمه من وسائل وأساليب التعبير الأدبي الذي يتراوح بين الشعر والنثر. وقد حدد داركورونالد سوفين مجموعة من الخصائص التي يمكن أن تتوفر في أدب المدن الفاضلة؛ مثل تواجد المكان المنعزل، والمدى البانورامي المميز للوصف، والنظام الرسمي والاستراتيجيات التي تتناقض مع افتراض القارئ عن الحالة الطبيعية (عباس، 2021).

مع مرور الزمن اصطدم الإنسان بحقائق جعلته يبتعد عن المنحى اليوتوبي في الحياة، وراح يعانق البعد السلبي بعدما تعقدت وتشابكت الأحداث، وكثرت التشابكات والهموم والمتاعب. وشيئاً فشيئاً راح يستوعب الجوانب الكارثية لعبثه بالطبيعة، وشعوره بخطورة العلم الذي توسل به لإصلاح حياته، مما وضعه أمام تحديات ديستوبية عبّر عنها في نصوصه الأدبية، فظهر ما سماه على عبد الهادي المرهج بالتجليات الأدبية والفنية لكوابيس المدن الفاسدة،

وضمن كتاب الديستوبيا لعلي عباس مراد نجد حديثاً عن التمظهرات التي يحملها هذا المصطلح، من الناحية الفلسفية في الأدب والفن، مما تيمّكّننا من إقامة شبه مقارنة بين المدن الفاضلة والمدن الفاسدة، والتي يقصد بها الديستوبيا، وقد أكد أن الديستوبيا ميدان قليل الورد في الساحة الإبداعية العربية، بل نادراً ما يتم الخوض فيه بشكل مباشر، رغم أنه يطرح في قضايا كثيرة تتعلق بالجوانب

السياسية والاجتماعية للحياة الإنسانية منذ القدم، في سعيها لتحقيق الحياة المثالية، أو محاربة الفساد الذي جلبته الحضارة الصناعي كتدهور الأخلاق.

كتاب علي عباس مراد يُمدّننا بصورة عن مختارات في الأدب العالمي في القرن العشرين، عن أدب المدن الفاسدة، محددًا صيغته الاصطلاحية بمصطلح أخذه من كاكوتوبيا، والذي يعني به المكان المتخيل لمجتمع أو حكومة أكثر فساداً وأسوأ نظاماً، يقول: ديستوبيا مصطلح من أصل يوناني، ونقصد به المكان الفاسد أو السيئ، أو الخبيث، وهو عكس مصطلح يوتوبيا، لا مكان أو ليس في مكان، أو المكان الفاضل أو الصالح إلى درجة أنه غير موجود في مكان (عباس، 2021، صفحة 15).

بعض الباحثين يطرحون هنا قضية بدايات الهمّ الدستوبي عند جوزيف هال، في روايته المبكرة المعنونة عالم قديم وعالم جديد 1605، وفيها يحكي عن جزيرة تضم مجموعة من الأفراد والحمقى واللصوص، مُقدّمًا وصفاً ساخرًا لمدينة لندن، مع انتقادات للكنيسة الرومانية الكاثوليكية. ثم ظهرت في رحلات الكاهن الانجليزي المعنونة برحلات ديلفر 1826 م، وفي العقب الحديدية لجاك لندن، وفي عالم جديد شجاع لـ ألوس هكسلي). وهناك أعمال أدبية ديستوبية تحوّل بعضها إلى أعمال سينمائية.

إن البحث في ماهية المصطلح وأصله، ومن ابتكره من المفكرين، يجعلنا نؤكد أن مصطلح الديستوبيا يعود إلى رجل الدين البروتستانتي لويس هنري يونج، في عمله الذي استخدمه يوتوبيا أيام أبوللو الذهبية. ولكنه دخل حقل الاستخدام الثقافي على يد المفكر الليبرالي جون ستيورات ميل في إحدى خطابه البرلمانية عام 1868 م، دون تحديد منه عن مصدره إن كان مأخوذاً من أحد أو ابتكره هو، أو إن كان قصد منه الجانب السلبي. وظهر قبله عند المفكر الانجليزي جيرمي بينثام في كلمة أطلقها هو بعنوان كاكوتوبيا: أي المكان المتخيل لأسوأ مجتمع وحكومة، وأكثرهما فساداً (عباس، 2021، صفحة 21).

المصطلح يُحدّثنا عن مجموعة الأخطار والكوارث التي تحيط بالإنسان طبيعياً، إضافة إلى الحروب الداخلية والغزوات الخارجية التي يتعرض لها عبر مراحل زمنية مختلفة، كما يشير إلى آليات حديثة تتحكم في مستقبل الإنسان وفكره عن طريق الرقمنة والتكنولوجيا، وهذا نظراً لطبيعة الحياة التي أضحى يعيش فيها بعد الحربين العالميتين، هنا يقول فيليب كيندر ديك: نحن نعيش اليوم في مجتمع تصنع فيه الحقائق الزائفة على يد الإعلام والحكومات والشركات والجماعات الدينية والسياسية التي اخترعت الأجهزة الالكترونية من أجل إيصال تلك العوالم الزائفة إلى دماغ القارئ والمشاهد والمستمع مباشرة (عباس، 2021، صفحة 33).

إن الكتابات توجهت بشكل مباشر نحو قضية التخلي عن المجتمع الفاضل، ليحلّ محلها خطاب المدن الفاسدة الذي يتوخى الأسلوب الساخر من بعض سلوكيات الإنسان ووحشيته. وقد انتشر هذا الأدب الديستوبي في القرن العشرين، تزامناً مع ارتفاع معاناة الإنسان الهائلة من التطور التكنولوجي الذي بلغ مرحلة التمركز الاحتكاري الفائق، والتطور التقني الذي أحلّ الآلة محل الإنسان، وحوّله إلى قيمة رقمية، كما غيّب القيم الروحية وأشاع بدلها القيم المادية الاستهلاكية، فضلاً عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل التي جرى استخدامها على نطاق واسع، وبشكل مكثف في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

تشبؤ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا-رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنودجا-

المنحى الديستوي يظهر في كثير من المواضيع التي تحكي عن اختراعات الإنسان، وتأثيراتها السلبية على حياته؛ كالعجز والمرض. أو التي تعالج القضايا السياسية والسلطة، وسيطرة الدولة على المدن بما تقوم به من توجيه للأفراد نحو أنماط معينة للعيش. مثلاً نأخذ رواية الكاتبة الأمريكية آن باومان المعنونة بـ جمهورية المستقبل أو تحقق الاشتراكية عام 1889م، الرواية تحكي عن الرتبة والتماثل في الملبس والحياة في نيويورك. كما يعرض أجناشين دوني في روايته عمود القصر عام 1890م انتفاضة العمال الأمريكيين ضد الحكم والنخبة والتي شهدت سقوط العديد من القتلى.

ويمكن أن نضيف الكاتب جان لندن من الأدب الأمريكي صاحب رواية العقب الحديدية التي كتبت سنة 1906م، لقد صورت لنا سحق الطبقات الكادحة بالنار والحديد، وهي تعتبر عند البعض أول رواية ديستوبية تنشر في الغرب في العقد الأول من القرن العشرين. برع في تجربة الكتابة الديستوبية أيضاً جورج أويل الذي كان أهم ما نقله عبر عالمه الديستوبي هو خوف الأنظمة الشمولية من الكتابة، إذ هي تصبح لدى الطفل مصدراً لصاعقة كهربائية ليكبر بحقيقة كونه شراً، كي تحافظ على صورة المثقف العضوي الذي ينتهي إلى مجتمعه، ويشعر بضرورة إصلاحه، كما يبرز في الميدان يفغيني ايفان وفتش زامياتين الذي اشتهر برواياته التي تنتمي إلى الخيال العلمي والنقد السياسي نحن سنة 1921م، أحداث الرواية تدور في المستقبل في دولة بوليسية، وتقريباً كانت أول عمل أدبي تحظره هيئة الرقابة السوفيتية مما اضطره إلى تهريبها إلى الغرب لنشرها (عباس، 2021، صفحة 56 ص 123).

ب- تجليات الديستوبيا في الفكر والرواية العربية:

يشهد البحث عن الديستوبيا في الأدب العربي بعض الجدل يتعلق بظهور هذا المصطلح تحديداً، حيث يذهب البعض إلى إطلاق أحكام أولية تخص ظهوره المبكر في أعمال الروائيين الكبار الأوائل الذين اتخذوا منحى واقعياً في مصر؛ كنجيب محفوظ في رحلة ابن بطوطة عام 1988م، فالنص جسّد رحلة البحث عن المثالية في البلدان التي زارها، ليصطدم بمجتمعات ديستوبية مقنعة تعيش وسط البؤس والصراعات والسياسة الشمولية.

والروائي الثاني الذي ظهرت الديستوبيا في قصصه كان يوسف إدريس، بسبب ارتباطه العميق بالشارع المصري، وبالناس البسطاء والمهمشين الذي يصنعون تفاصيل الحياة العادية، خاصة قصته أرخص ليال التي تجمع بين سمات الكتابة الديستوفسكية والكافكاوية. ومن النقد من يسعه القول إن انعكاسات المعنى الديستوبي موجودة في بعض النصوص التراثية القديمة؛ كفن المقامة وبعض نصوص التراث الشعبي، إلا أن صعود الطابع الديستوبي ازداد مع ازدياد وعي الإنسان بالعصر وبمخاطره، لتتجلى أكثر بعد ظهور الصناعة، وتطور العلم الذي خلق مجتمعات تابعة تتحكم فيها الدول الكبرى المتقدمة، وتتفنن في تلقيها مختلف أنواع القهر والظلم والعنف والتسلط.

ورغم عدم وجود تيار نقدي مؤطر لهذا المصطلح في الفكر العربي، إلا أن النقد أكدوا أن الإقبال على الحكى الديستوبي من قبل المبدعين كان لغاية تحقيق التواجد الجماهيري، وحشد الجوائز العربية، وربما هذه الخاصية عرفت بها الرواية المصرية مع محمد ربيع علي في عمله الروائي عطارد، وعمر حاذق

في عمله روائي المدينة الأولى، وظهرت في أعمال روائية عربية أخرى مثل؛ إبراهيم نصر الله في روايته حرب الكلب الثانية، ورواية الهروب إلى الفضاء لـ حسين قدرى التي نشرت عام 1981م، ونضيف رواية السيد من حقل السبانخ لـ صبري موسى عام 1984 م في حين حقلها الزمني كان يدور في القرن 23م.

ودون أن نبتعد عن الرواية المصرية نجد روايات أخرى تعبر عن الوباء والأمراض التي أحاطت بالإنسان على مر العصور، لتوضح لنا الرواية معالم الفساد التي تتلبس الشخصيات والمدن والزمن المشؤوم في ظل سيطرة القوى الظالمة، ويمكن البدء برواية الأيام الصادرة عام 1929 م لطفه حسين، ورواية الحرافيش سنة 1977م. ولعل أشهر كاتب ولج عالم اليوتوبيا والدستوبيا هو الكاتب المصري أحمد خالد توفيق في بعض أعماله مثل روايته «في ممر الفئران» التي قدم فيها تخیلات حول الواقع المظلم للشعوب العربية مستقبلا بالنظر إلى واقعهم الراهن.

تطالعنا في الساحة الجزائرية بعض التجارب الروائية ضمن التي تعانق تيار الديستوبيا، لعل أشهرها ما كتبه واسيني الأعرج في روايته التي تحمل عنوان 2084 حكاية العربي الأخير، لقد تأثر فيها بمنهج جورج أوريل، كما تبرز أيضا بعض روايات عز الدين جلاوي، مثل سرادق الحلم والفجيرة التي تحدث عن سيطرة بعض معالم الفساد؛ كاللهو والمجون والتجارة السوداء على المدينة، ويمكن أن نضيف روايته العشق المدنس، وندرج رواية العاشقان الخجولان لإسماعيل يبرير، والتي تحمل عنوانا فرعيا هو: متاهة الكائن الحجري المعاصر، ضمن النصوص التي تتصارع فيها قوى الشر والخير، كون العمل يجمع بين زمن الراهن، حيث الإنسان المعاصري يعاني من فساد الأمكنة والأخلاق والقيم بالرغم مما بلغته الحضارة من تقدم ورقي، ليعود بالإنسان نحو بدايته؛ ذلك الزمن اليوتوبي الذي يؤثت مخيلتنا حول البساطة والعلاقات العميقة، وحول الفضائل والقيم الحقيقية التي كانت منتشرة رغم توحش المكان والزمن وبساطة الأدوات المستعملة.

1-نجوى العتيبي:

ولجت بعض الكاتبات إلى عالم الكتابة اليوتوبية؛ مثل كافيندش في روايتها العالم المحترق الصادرة عام 1666م، وشارلوت بيركينز في السبعينات، وكاثرين بيردكين. ولعل هنا أول رواية نسوية كتبت مبكرا حول الديستوبيا كانت رواية ماري جريفيث عام 1836 بعد ثلاثمائة عام، والتي تسافر عبر الزمن كي تنقل لنا تطور السكك الحديدية والمواصلات والسيارات الأتوماتيكية، ولدينا أيضا رواية شارلوت بيكينز جيلمان التي تحمل عنوان هيرلاند عام 1915 (عباس، 2021، صفحة 35ص36).

وتطورت الرواية النسوية الديستوبية بعد ذلك إلى سلسلة أعمال إبداعية يغلب عليها النوع الاجتماعي المقترن بالخيال العلمي؛ مثلما نجد عند الكاتبة باميلا سارجينت في عملها المعنون نساء عجيبات، وأعمال فرانسيس سيريرس في نصها الموسوم كلب متوحش عام 1919م، والذي كان ذو ثلاثة رؤوس يحرس بوابة العالم السفلي، مما يعني اقتيادنا لعالم الموتى في الأساطير اليونانية والرومانية، وظهرت أيضا عند الأكاديمية جوانا روس في كتابها كيف تقمع كتابات النساء عام 1983م، والذي تدعو

تشوُّ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا-رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنودجا-

فيه إلى إعادة قراءة في صورة النساء والدخلاء في أدب الخيال العلمي، وأصدرت بعدها روايتها الفتاة المسترجلة سنة 1975م. والجدير بالذكر أنهن يشتركن في كونهن يعالجن قضايا نسوية بالدرجة الأولى؛ مثل الإنجاب والقمع والقهر والحرية وعملية الإنجاب والصراع بين الجنسين ((عباس، 2021، صفحة 41). ولا تبتعد الروايات النسوية في الساحة العربية عن هذه المواضيع التي تخص المرأة، وقد لاحظنا ذلك في رواية قلب الملاك الآلي للكاتبة الجزائرية ربيعة جلطي، التي تقودنا إلى عوامل الفساد البشري في المشرق العربي، لتحدثنا تحديداً عن داعش والشذوذ الجنسي، وتغير مسار الحياة، وأيضاً رواية وطن من زجاج للكاتبة الجزائرية ياسمينه صالح، وتتمظهر في رواية سكان العالم الثاني لنهاد شريف الصادرة سنة 1977 والتي تحكي عن مجموعة من الشباب قاموا ببناء مدينة طوباوية في قاع البحر.

بدأت الرواية السعودية اليوم تنافس نظيرتها المصرية من حيث قدرتها على الولوج إلى المناطق المعتمة، والتعبير عن هواجس الإنسان المعاصر. ويمكن الإشارة إلى روايات رغم أنها لم تلقَ رواجاً واسعاً، وتحتاج لمن ينفذ الغبار عنها، إلا أنها تمكنت من معانقة أساليب الكتابة الحديثة، بعيداً عن ممارسة القص التقليدي. مثل هدام لفهد الفهد، وهي رواية تتحدث عن مجتمع يعاني من ظروف قاهرة نتيجة الصراعات الاجتماعية. ولعل المطر الذي نزل بالمدينة بعد 58 يوماً دون توقف، زاد من تجلي المنحى الدستوبي هنا والذي أدى إلى هدم البيوت والمنازل، سقوط ضحايا كثير، نضيف رواية حافة الفضة لفاطمة عبد الحميد التي تخيم عليها الأعراف الاجتماعية، والتعقيدات النفسية التي تشيع في المجتمع. استقر اختيارنا على رواية رف اليوم ما لم يستطع السيد الحصول عليه، للكاتبة السعودية نجوى العتيبي التي أشاد بها النقاد مؤخراً، نظراً للغتها الصافية ذات السهل الممتنع. رغم صغر حجم الرواية الذي لا يتعدى 112 صفحة، إلا أن الكاتبة لم تعتمد على التكنيف ولا الإيحاء، بقدر اعتمادها على لغة واضحة، إن السيد لا أحد أراد من خلال العالم الرقمي الذي أضى عليه البشر، والذي يباع فيه كل شيء كسلعة أن يؤكد عدم فعالية القيم التي يؤمن بها الإنسان سابقاً في هذا الزمن، وإذا ما تم تفعيلها يتم حصول اضطرابات في قلب الإنسان كما هي الحالة عنده، وكأنها تؤكد الصراع النفسي الذي يعانيه البشر والفرد بشكل خاص، ليتعايش ضمن هذا العالم الرقمي الذي يبتلع كل شيء حتى هوية الأشخاص.

رواية نجوى العتيبي تقودنا نحو زمن يتحوّل فيه النظام البشري إلى آلة تتحكم بالبشر وتطمس مشاعره، إنها تمارس عليه نوعاً من الاستلاب المعرفي والحركي، عن طريق التحكم فيه، وممارسة السلب والقهر، واغتصاب أمانيه ورغباته. الرواية تذكّرنا بروايات جورج أوريل و ادولف هلكسي التي تكتب بنسق التشابه بين البشر وعدم خروجه عن نفس الأفكار التي يتلقاها. فألدوس هكسلي الإنجليزي اشتهر بكتابة الروايات والقصص القصيرة، وسيناريوهات للأفلام خاصة نصه عالم جديد شجاع الذي يطرح فيه الكاتب تخوفه من سيطرة العلم على حياة الناس، مصوراً مدينة العلماء الفاضلة بكل ما فيها من مساوئ، وكأنه يريد أن يقرر أن العلم قد يصل بنا إلى حد الاستغناء عن الزواج، وتكوين الأجنة في القوارير بطريقة علمية، فالعالم الجديد تهّمه السعادة أكثر من المعرفة.

الرواية هي جزء من أدب الخيال العلمي، من حيث كونها تستوعب-كما قال فيصل الأحمر- التغيير المتسارع للناس في عالم الواقع، فهو أدب يمكنه أن يعطي فكرة صحيحة عن الماضي والمستقبل والأماكن القصصية، وغالباً ما يشغل نفسه بالتغيير العلمي أو التكنولوجي، ويشمل أموراً ذات أهمية أعظم من الفرد أو المجتمع المحلي (الأحمر، 2010، صفحة 178)

الرواية تصف لنا تبعات وباء الكوفيد الذي ضرب العالم قبل ثلاث سنوات، والذي حصده العديد من الأرواح، أي أنه لا يمكن أن تُفهم الرواية إلا إذا وُضعت في سياق وبائي هو كورونا، وكأنها تريد أن تشير إلى أن هذا الوباء مؤامرة لإحداث تغييرات في حيوات البشر عن طريق الإبر والحقن التي تؤخذ ظاهرياً من أجل دفع المرض، لكنها باطنياً شرائح تستخدم للتحكم في عقول البشر وتوجيههم والتشويش على أفكارهم.

هي رواية إذن تنقلنا إلى عالم الخيال المستقبلي، أين تتصور الحياة تعيش بوسائل تكنولوجية، وكأنها تستفسر عن كيفية الحياة في ظل هذا التطور، وماهيتها والفرق بين الإنسان والآلة بعد دمجهما، لأنه وبالنظر إلى ما يتم إنتاجه على المستوى العالمي الآن، فإن الكثير من المنتجات أضحت متاحة في زمن التقنية محققة رفاهية للإنسان، وكأنها تقوم بنوع من الاستشراف لمثل هذه الحياة المتطورة جداً. فتصف جوانبها الايجابية مع تفصيلات لكمية الأخطار والرقابة والتسلط التي سيعاني منها، نتيجة تدخل الآلة والتكنولوجيا في كل حياته، وتقييد حركاته عن طريق دفعه للاستجابة لما تريد منه السلطة أن يقوم به وجعله تابعاً لمنتجات العلم.

ما تود نجوى العتيبي قوله في هذه الرواية سبق وأن صرح به علي عبد الهادي المرهج في كتابه حيث يقول: نحن اليوم نعيش في مدن ديستوبية وكأنها أمكنة خبيثة شمولية أحادية، مدن ينشغل سياساتها وقادتها بالبحث عن كل ما يجعل البشر أكثر خضوعاً لهم، مدن ملوثة وخراب يحقّق بالبشرية من كل حذب وصوب (عباس، 2021، صفحة 10) إن الحديث هنا عرضي، ولكن المعنى هو عميق جداً، لأنّ الخطر الحقيقي موجود وهو رقم مخيف جداً، بل إن حجم المأساة التي يمكن أن نراها تتجلى في الأدب، قد يعيق أي توالد الأمل في الحياة المعاصرة بكل أوجهها،

إن صنّاع الشر الحقيقيون هم الأغلبية المسيطرة على عالمنا اليوم حسب نجوى العتيبي، هذا العالم الذي سبق للفلسفة وأن جعلته عالماً مثالياً، تحوم حوله الأفكار الجميلة، وصناعة الإنسان ومحاكاته للطبيعة، وجدليات الحضور والغياب والوجود، لكنه اليوم غارق في الظلال الدستوبية، لعلها تريد أن تؤكد أننا على وشك نهاية التاريخ، وأن الإنسان على وشك عودته إلى بدائيته الموحشة، إنه زمن أضحى الإنسان فيه عدواً لنفسه ولأخيه الإنسان، وكل العلاقات أضحت تتجلى في هذه العداوة والشرور، وتؤكد الروائية أن هناك تحوّل للعالم على ذات النحو الذي كان ينشر في الأفلام والسينما.

2- غلاف الرواية:



لا يمكن مطلقا التغاضي عن غلاف الرواية، كونه يلون واجهة العمل الروائي، ويمنحك دلالة أولية عما تحتويه الرواية، بالتالي استكناها لمضمونه، فأنت تقع منذ أول إطلالة على صورة لطفل يبدو كإنسان نظره شاخص، ورأسه مشوّه بكدمات، وشعره تقريبا أصلع، ووجه يعكس ملامح الحيات لا دهشة ولا حزن ولا أي تعابير أخرى، كأن هذا الطفل متحكم به عن طريق عالم آخر، بل هو شارد بعيدا، عينيه الواسعين كأنهما كاميرا مراقبة.

الطفل الآلة لا يختلف في شيء عن الشخص الآدمي، في لونه وصفاته وملامحه الدقيقة وتفصيل وجهه من الأنف والشم، الاختلاف هو أنه جسد بلا روح، ينظر بدون تغيير في الملامح، بالتالي فإننا ننتظر أن يكون السرد هو العالم الذي يمنحه هوية وأن تكون اللغة هي السبيل الوحيد الذي يحضره للواجهة، أو يجعله في قلب المعركة والحدث. لقد أصبح الإنسان شيئا، وهذا طبعا فحوى قول الكاتبة: هل يعقل أننا جيل جديد من البشر؟ هل فعلا يوجد بشر مسلوبون بالطريقة التي يتحدثون عنها؟ هل اللقاحات قادرة على قلب عالمنا بهذه الطريقة (العتيبي، 2022، صفحة 55). في هذا الزمن هل يمكن له أن يستعيد حريته وتركيزه وقدرته على التحكم بنفسه وفي الأشياء المحيطة.

لقد عبر كافكا عن تشيؤ الإنسان، وعن تحوّله إلى سلعة في زمن الحداثة، كما حدّثنا عن الإنسان الذي بدأ يفقد قيمه الإنسانية، إنسان لا علاقة له بالإنسان الحقيقي الذي كان موجودا قبل الحداثة والتطور الصناعي، لذا منطقي جدا هنا أن نتحدث عن البطل الروائي في رواية رف اليوم لنجوى العتيبي، تلك الشخصية الكافكاوية الإنسان شبيه الآلة؛ الإنسان مباشرة.

حدثنا كافكا عن البطل المطارد؛ البطل الآلة الذي تحوّل إلى أرقام وأحرف تباع على الرفوف، البطل الذي ورد في الرواية بهوية 9، كان يخضع للمطاردة في الرواية دون أن يفهم سبب هذه المطاردة، ولم ينتبه لها إلا بعد أن ينهيه صديق له هو 35م. الإشكال يظهر في تلك العيون التي يحملها صديقه، والتي تنقل تفصيلاته كلها، وكي يتخلص من المراقبة عليه أن يعصهما، وبمجرد أن يفعل البطل ذلك حتى تظهر له مطاردات رجال السلطة متمثلة في شخصية الضابط.

والشخصية الكافكاوية ظهرت أيضا في رواية اللجنة لـ عبد الله إبراهيم، التي عبّر فيها عن نوع جديد من الضغط الممارس على الإنسان، ويقصد به طبعا ضغط الرقمنة، وهيمنة الذكاء الصناعي، وهيمنة السلطة على الإنسان والتحكم فيه، إن السلطة وهيمنة تظهر في رف اليوم عبر تلك العيون الزاجية التي كان يحملها الصديق 35م، ونتيجة هذه الهيمنة والرقابة كانت الشخصية البطلة تعاني

لدرجة التشكك في إنسانيتها، حتى إنها فقدت القدرة على التحكم في الأشياء المحيطة بها، وفي إدراك الأحداث رغم توفر الوعي لديها، وسرعان ما خضعت إنسانيتها لحقيقة كون فقد معناها في زمن أضحى فيه كل شيء غير إنساني، آلي بشكل مباشر، هنا يجسد تلك التغيرات التي ستطرأ قريباً على الجسم البشري من تعديلات حيوية وطبية وإلكترونية، كم سيتواجد كائن وسط بين المخ البشري والحاسب الآلي وكيانات الذكاء الاصطناعي مجهزة بكل خصائص البشرية والرقى الإلكتروني الذي سيتيحها التطور الإلكتروني الرحبة (توماس، 2010، صفحة 215).

3- الفضاء الديستوبي:

تختلف الرواية الدستوبية عن باقي الأنواع الروائية في كونها تعالج زمناً غير محدد المعالم، لأن زمنها هو زمن مستمد من التكنولوجيا والعلم، عصر يكون متميزاً بالتطور التكنولوجي الهائل، عصر الانفجار المعلوماتي، عصر التحكم في كل الموجودات النبات والحيوان والصدى، حتى إنتاج الأم والأطفال، كلها تتصل بمقترحات الإنسان الآلي. والرواية التي تلجأ إلى الخيال العلمي والدستوبيا وتتوسل بالتكنولوجيا لهذا هي رواية مستقبلية بامتياز، متصلة بالآتي عبر جوانبه المختلفة أكثر من أي سرد آخر، تسافر عبر الزمن إلى حد أن زمنها من النوع المختلف، وهي صفة لصفات الخيال العلمي لا تجدها تركز على وصف أحداث من المستقبل الوشيك، ويقدم مزيجاً من التغيرات في خريطة العالم السياسية، ووسائل الاتصال الجماهيري، والتكنولوجيا العسكرية في قصص تشبه أجراس إنذار وطنية تنبّه على ضرورة الاستعداد (سيد، 2016، صفحة 19).

هذه الحياة لن تكون إلا بتطور العلم، وإضفاء طابع الخيال العلمي على الأحداث المستقبلية التي لم تحدد لها زمناً، ولكنه زمن قريب جداً بالنظر إلى ما يحدث في العصر الراهن، لأن تجليات أحداثه بدأت تنقشع عنها الغيوم. إن البطل هنا فقد آدميته، أو بالأحرى هو يفقده شيئاً فشيئاً في الرواية، إلى أن تحوّل إلى منتج أو جسم متحكم به كلياً عن طريق الأنترنت، وعن طريق ما تم زرع في عينيه، أو ما يمنح له من إبر وأدوية. يقول في هذا السياق: لمعت في عيني صورة منتج صديق مجدداً بشكل أقوى من النوبة التي سبقتها ذلك اللعين يقحمونه في عيني مجدداً... شعرت بدوار وانتفض جسدي وفي انتفاضتي أقسم أنني رأيت في ذراعي شيئاً كالضوء كلمعة بروق السماء، بالضبط الوريد في يدي، يضيء كأن الكهرباء تسير في كل أوردتي وشرائبي، ثم شعرت بأنّ هناك بداخلي محطة كهرباء كاملة (العتيبي، 2022، صفحة 73).

وهناك أمثلة كثيرة في الرواية تظهر مدى حرص السلطة على تتبع ما يقوم به البطل/المجتمع، يقول أيضاً: يرى صديقي أنني مراقب من داخل عيني: أي أن هناك شيئاً مزروعاً في دماغي أو في العين نفسها، لكنه لا يقول بأن كل شيء يحتاجون إلى معرفته لا يضطرون معه إلى التجسس، ولا المراقبة، إنما النظر السريع للأشياء.. وأن مستشعرات الخلية المروعة في عيني تقدم تحذيرات أو قراءة معينة كل فترة وتطلق أجهزة إنذار إذا استدعى الأمر (العتيبي، 2022، صفحة 14). وهم يسجلون الأعراض التي يتعرض لها المختص بإنترنت الأجسام.

تشيؤ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا-رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنودجا-

إن الانتقال بالزمن نحو المستقبل جعلت المتلقي مغرماً بالأحداث، ومتلقياً ناجحاً لها، إذ حاول السرد التنبؤ بالأحداث، لخلق عنصر التشويق، استجابة لطبيعة الإنسان منذ القديم الفضولية نحو المستقبل، ورغبته في معرفة ما سيدور فيه حول حياته، فالرواية تصور هذا العالم الذي يتداخل فيه خيال الكاتب مع الحقائق والنظريات العلمية الموجودة والمحتملة، لترسم أحداثاً تقع في المستقبل أو في الماضي، وهي تثير القارئ وتوهمه بأن ما يجري من أحداث قابلة للوقوع ومحتملة الحدوث، وذلك انطلاقاً من بعض التنبؤات التي يفترض العلماء حدوثها في المستقبل (بوشعيب، 2007، صفحة 59).

هي مخاوف بشرية تطرحها حول زمن آتٍ، لا محالة بالقياس إلى ما يحدث اليوم من تحكم مهيمن لهذه الآلة على البشرية، مثل انترنت الأجسام، وتقنيات التتبع، والمستشعرات التي وظفتها في النص. الكاتبة عمدت إلى خلق زمن روائي هلامي، لا حدود له ولا تحديد، كي تتيح للقارئ حرية التأويل لاختيار الزمن الذي ستحدث فيه، أو تصدق هذه الأحداث، والتوصيفات في شبه رؤية استشرافية مستقبلية. إنه عامل جديد يحكي عن سيادة القيم الاستهلاكية وهيمنة سوق السلعة، مجسدة ما قاله جولييان ويست إنه لا يوجد ما يدعى المدينة الفاضلة أنه هدف بعيد المنال يتقهقر كلما اقتربت منه (عباس، الدستوبيا طوابيس المدن الفاسدة في الأدب والفن، 2021).

ويمكن أن نلمس ذلك في بعض الأماكن العامة التي كان البطل يرتادها؛ كالمتاجر والمواقع الالكترونية والصيدليات، حيث تباع المواصفات المطلوبة، السلعة هنا هي صديق ما مع ما هو قادم تصنيعه كوالدين والعشيق والأطفال. إننا أمام رسم مخيف للإنسان المستقبلي، فالقرن الذي نعيشه قرن صناعة الأطفال في الأنابيب، ويتم زرع قلوب صناعية وأعضاء بديلة للجسم البشري أي قطع غيار، حتى إن الفاصل الزمني بين الحاضر والمستقبل أوشك أن يكون فاصلاً افتراضياً، أو بعبارة أخرى سيصل المستقبل بأسرع مما كان منتظراً (ألفت، 1990، صفحة 9). إذن عالم الرواية يمكن القول إنه عالم سبيرينك، الذي هو عالم مجتمعات مستقبلية تدار على يد الحواسيب وخاصة شبكة الانترنت، يصف هذا النوع التغيرات في عقول وأجسام البشر نتيجة العقاقير والأدوية والهندسة البيولوجية، وتدور أحداثها النوع عادة في مدن دول فاسدة أخلاقياً واجتماعياً تفوق سلطة الشركات فيها سلطة الحكومات، ويعتبر مذهب العدمية وما بعد الحداثة من ميزات هذا النوع الأدبي.

الاهتمام بهذا النوع لا يرجع فقط إلى دوافع الفضول والهرب من الحاضر، أو الحاجة إلى التغيير، إنما يثيره مشاعر القلق؛ كالطموحات التي تنبثق من وعي جد ملموس للواقع من جهة السلاح النووي، التفجير السكاني.. التلاعب البيولوجي والسيكولوجي بالكائن البشري (الحفار، 1978، صفحة 233).

وبالنسبة للفضاء الديستوبي يمكنه أن يجعل الأحداث واضحة بشأن توضيح المعاني، والتأطير للقيم التي يراد تأكيدها في النص، ويمكن أن نعود إلى الرواية لنصطدم بالبيت الذي يكون خاضعاً لمراقبة مجهولة، والحديقة الالكترونية التي يراعى فيها العشب وكل شيء، في الوسط يبدو العشب الرقمي باللون الأخضر شبه شفاف منسجماً كله مع حركة الهواء البديل يتمايل مينا ويسارا بخفة وروعة وتنعكس من فوقه أرقام ضوئية تشي بنسبة الماء الموجود فيه ونسبة الزجاج ودرجة حرارته

ومستشعرات الإحساس التي تمر بالأعشاب وما إلى ذلك وفي الوسط تنتشر الأشجار الرقمية الخلابة ومن حولها شلال لا يهدأ (العتيبي، 2022، صفحة 36)

لدينا المخابر والمستشفى نظرا لحاجة البطل الى تحاليل ومخابر لدراسة سلوكاته، ولدينا أيضا المتاجر التي تباع فيها السلع المنتجة من صديق وأخ، وغيرها،

ج-التشيؤ نهاية الإنسان

أفرزت التطورات المختلفة في مجال الصناعة ظهور السيارات والحافلات والطائرات والقطارات، وأضحى الإنسان حاليا يعيش حالة من الرفاهية والحضارة التي سهلت له الحياة، كما ظهرت معالم حضارة أخرى مبنية على الرقمنة والتكنولوجيا، هو زمن الإنسان الشيء، الإنسان الآلي الذي يتحكم في عقله وجسده، إنسان يمارس حياته بشكل عادي، لكنه بطبيعة الحال لا يحتاج إلى مشاعر انفعالية بل فقط أن يعي بعض الروابط،

لقد تولّد فكر الإنسان الآلة، بعد أن أُدخِل عليه نوع من الذكاء الاصطناعي، وأصبحت الآلة مشرفة على نفسها ومشغلة آليا، لأنها تعمل وفي داخلها عقل حاسب يراقب عملها ويعدله ويصححه ويعيد توجيه سيرها كما يجربه حسابات، وهذا ما جعل البشرية تدخل عصرا جديا هو عصر الآلة الذاتية، أو عصر السربية أو الأتمتة (عزام، 1994، صفحة 95)

يمكن أن نلاحظ في الرواية شخصيات شبيهة بالإنسان، مع بعض التحولات الجديدة مثل كونها خضعت لإضافات معينة تتعلق بأنترنت التحكم بالسلوك والعواطف، على حساب شكل الإنسان الأصلي. رف اليوم ما لا يستطيع السيد الحصول عليه، رواية تظهر قوة الخيال عند المرأة الكاتبة، وأيضا انشغالها بما يحدث للإنسان الذي يخطو خطوات عملاقة نحو المستقبل بسبب التكنولوجيا، الرواية حين تمس الإنسان وتتعلم فيه بخياراته ومراحله ووعيه وإحساسه بالكائن والموجود، وحين يصبح الإنسان سلعة تُختار حسب الحاجة والرغبة. وقد حققت التكنولوجيا مثل هذه الصناعة صناعة الإنسان الآلي الصديق الكوميدي، الذي لا يخون ولا ينقل الأخبار ولا يسأل، ذلك الرفيق الذي يمكن أن تنتج التكنولوجيا والرقمنة لا يتوفر دائما مثله مثل الطلبات الأخرى تقول الكاتبة في روايتها على لسان البطل: لم أجد منتجا صديقا بالمواصفات المطلوبة على رف اليوم، ولا أعرف أين أجده وكل ما وجدته. إما أن يكون عمره المكتوب على العلبة غير مرغوب، أو يكون الجنس غير مناسب، أو يكون مزاج المنتج غير مزاجي.... وأنا كنت أود شراء منتج صديق من سن الخامسة والعشرين حتى الثلاثين يكون ذكيا وكوميديا ولا يتدخل في شؤوني الخاصة (العتيبي، 2022، صفحة 5)

الرواية تُذكرنا برواية وليام جيبسون، ذو جهاز العصبي الصناعي التي تحكي عن قضية التعديلات البيولوجية، والطبية والالكترونية التي تطال جسم الإنسان البشري، والتي تنتج ما يسمى الإنسان السبيرنوج، أو الكائن المهجن الذي يُعدّ في نظرهم أفضل من الإنسان، وتُسمى مرحلة ما بعد الإنسان يصبح فيه الإنسان العادي طرازا قد عفا عليه الزمن (توماس، 2010، صفحة 218). فهي رغم توفر التكنولوجيا وتدخلها في صياغة الإنسان المتحكم به عبر انترنت الأجسام، إلا أن السلطة تكون بيد

تشيو الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا-رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنودجا-

مؤسسات متعددة لا تعرف الرحمة، يقول البطل: يقوم رجال النظام الجديد بضرب المشتبه بهم داخلها وحقنهم بإبر الاعتراف والهלוسة والإبر الحارقة التي يشعرون معها بأن الدم يغلي في كل جزء من أجسادهم فيتحولون إلى أشخاص آخرين بفعل الاضطراب الذي يشعرون به مع تلك الإبر(العتيبي، 2022، صفحة 52).

د-اللغة الديستوبية

أظهرت الكاتبة مقدرة كبرى على التحكم في اللغة، وتحويلها إلى آلية تنقل المعنى بدون مبالغة، لدرجة أننا شعرنا أن كل شيء في الرواية كان مشيئاً، إن الكاتبة استوعبت تعبير ماريو فارغاس الذي يرى أنه يجب أن نتعلم السيطرة على نسيج اللغة ودفعها، يعني أن نتعلم كيف نفكر وكيف نطور حساسيتنا وخيالنا وفكرنا النقدي، فلغة الكاتبة كانت سهلة ممتعة عن الإدلاء بالكثير من المعاني، وفي المقابل تترك للقارئ حرية التأويل في جمل لا تكثيف لها، مما يحصره في دائرة التلقي المباشر رغم جمالية اللغة المستخدمة، حتى في وصف المشاعر الإنسانية كانت تعتمد التقليل من العاطفة والاقتراب من اللغة المباشرة والبسيطة، وأي إطلالة على النص يمكن أن تأتي بأمثلة كثيرة؛ من ذلك المقطع الذي يصف فيه الفتاة التي تعرّف عليها البطل: "كان النظر إلى وجهها يريح قلبي، وصوتها يشعني بالارتواء كأني شربت الماء النقي البارد بعد عطش شديد ..حتى أنفاسي لاحظت بأنها تكون عميقة حين أفكر بها ، أو أكون معها ، كأن أنفاسي تشهق الكون كله، ومازلت أفكر بين الوقت والآخر لكن أخشى أن يباغتني تضخم القلب(العتيبي، 2022، صفحة 23).

ويمكن أن نمرّ إلى حديث الشخصية التي تتكفل بإصلاح عطب البطل التقني في جسده، والذي تنقلنا من خلاله الكاتبة إلى عالم الرقمنة وتشيو الأشياء، إذن لابد أن تظهر مصطلحات تخدم المجال وما أكثرها في الرواية، مما يجعلنا نؤكد أن لغتها الروائية هي لغة مكتنزة بما يدل على المنحى الدستوبي والخيال العلمي، وهي تعرض استخدامات التكنولوجيا التي أضحت جزءاً لا يتجزأ من حياة الفرد المعاصر، مثل خط إنتاج العشيقات، حتى إنها قدّمت تعبيراً فكاهياً يكشف لنا حجم الفوضى التي تسببها عملية إنتاج العلاقات العشقية، وذلك حين عمدوا إلى تعطيل خط إنتاج العشيقات، مما جعل البلاد تحت قانون الطوارئ لأشهر حتى حجب الخط نهائياً.

وتقدّم الرواية مصححاً آخر تقنياً بالدرجة الأولى، هو خط إنتاج الوالدين، ومعناه أن الزمن الذي نتحدث عنه الكاتبة هو زمن مستقبلي، يتم تصنيع فيه كل شيء عن طريق التكنولوجيا، حتى الوالدين، مما يوحي بالقضاء على أي علاقة في الأرض تجمعها صلة الدم والقربة، والاعتماد على الأنابيب والتلقيح الصناعي وغيره ، تقول : وجدت الرئيس يماطل في قرار خط إنتاج الوالدين...إنه يلزمنا أن نتحمل أبوين مدى الحياة ولا يريد تعجيل القرار...لا نعرف شيئاً عن خط إنتاج الوالدين، ويبدو أن الرئيس يضغط علينا حالياً وبرهقنا بالانتظار، ويضيع الوقت ليقدم لنا الوعود والآمال من أجل أن يضمن أصواتنا.. لا أعرف إلى متى سأتحمل أبويّ، فهما يضغطان عليّ، ويُتعباني نفسياً، تعال زرنا، تعال تناول الطعام، هل تأكل جيداً؟ هل تنام جيداً؟ ... هي إساءة استعمال السلطة ونحن كمواطنين

يحق لنا اختيار آبائنا من جديد، وإعادة الانتساب لمن نشاء.. عبر الحقن الجينية أم عبر العمليات أم من خلال الموجات الكهربائية أم بدمج أكثر من طريقة(العتيبي، 2022، صفحة 13).

كان البطل كثير التذمر من علاقته بوالديه، خاصة الأم التي كانت تسبب له الإزعاج والاضطراب، ويؤكد أنه في زمن الرقمنة أضحت العلاقات آلية تحكمها الرقمنة فقط، بعيدا عن المشاعر والعواطف، ورغم أن البطل لم يرفض تماما التعبير عن شعوره بالحب عن طريق اتساع الصدر واحتكاك الأضلع، إلى حد أنه أحيانا تم تشخيص حالته عند الطبيب واضطر لإصلاح العطب بوضع كمامة حديدية كبيرة، باعدت أضلعه عن قلبه، هنا يتحوّل الصديق عن طريق ما تمارسه الكاتبة من تصنيع للغة إلى منتج والانترنت إلى انترنت الجسد والحدس إلى حدس الآلة، والماء إلى ماء رقمي، واللغة إلى لغة آلية.

كانت لغة الشخصيات لغة مصنوعة في المخابر، ليست سليمة كليا حتى تؤكد الكاتبة أن البطل يعاني من خلل جسدي تقني، من ذلك عدم استطاعته الاستمتاع بالموسيقى ولا القدرة على التعلم، لقد أضحي في الرواية شخصية مسلوكة الإرادة تقف حائرة. هذه اللغة كانت عبارة عن حالة متأزمة لهذا الكائن البشري المشوّه، الذي يحمل في نفسه قلقاً واضطراباً، إنها دلالة على تشوّه الإنسان الحالي واستمرارية فقدانه لذاته، أكثر من تصوير لحالة الإنسان الآلي مستقبلا، حتى كلمة الموت التي تمثل بالنسبة للكاتبة لغة فقدان، تحضرنا باعتبارها زاوية للنظر إلى الأشياء من حولنا، كدلالة على موت الضمير والإحساس والمشاعر، وتوحش الأشياء من حول الإنسان.

انتقلت الكاتبة لتحدث تغييرا في ماهية النبات الذي أضحي في الرواية عبارة عن امرأة أو أنثى، هي علاقة تم تأكيد الشبه بينهما في الذائقة الثقافية، تقول على لسان البطل: لقد صرت أعامل الأشياء بحنان منذ أن ماتت نبتة مفصلة لي ذات مرة، لا أعلم ما الذي حدث حين احتضنتني بقوة ودفعتها بأصبعي عن رقبتني، لقد تراجعت في حوضها حزينة جدا، ثم ذوت سريعا وانكششت على نفسها واسودت بسرعة، حاولت أن ألمسها وأربت عليها لتنعش لكنها لم تتجاوب معي، فشعرت أنها ماتت حزنا بسبب مضايقتي لها (العتيبي، 2022، صفحة 11). عمدت إلى توظيفها للحديث عن الأشياء التي ينبغي أن تعامل بحنان مثل الأشياء بسبب قدرتها العجيبة أو أهليتها للموت السريع بسبب مضايقات.

تلك النبتة كانت في الرواية عين السلطة أيضا رغم محاولاتها تقمص دور الأنثى حتى إن تلك النبتة اللعينة تتحرك وتتمايل في الرواية وينتهي للبطل أنه تحاول إغواءه. لقد تمكنت نجوى من اختراع لغة تعبر بصدق عن حقيقة الأشياء من حولنا كأنها تلمس الحقيقة، إنها تطرح سؤالا جوهريا: هل حقا الإنسان المعاصر مسلوب الإرادة، إنسان مستلب ومقهور نتيجة تحكم الآلة فيه؟ أو ما حاول إدخاله إلى حياته لتجسيها.

الرواية بكل معانيها تعيد لنا نص ربعة جلطي قلب الملاك الآلي، الرواية صادرة سنة 2019م والتي تُقدّم لنا مانويلا المرأة الآلية التي زودتها عالمة آسيا بقلب ورحم لتكتب عن زعيم الدولة الإيمانية الخليفة البغدادي. فالرواية رغم أنها لم تحدد الزمن لكن انطلاقا من الراهن فهي متأكدة أنه زمن

تشبؤ الإنسان: حين تتحول الرقمنة إلى دستوبيا-رواية رف اليوم لنجلاء العتيبي أنودجا-

قريب، للأسف زمن دستوبي بآتم المعنى، لأنه يسلب الفرد حريته وكرامته وقيمه، ليصبح سلعا يمكن التحكم فيها واللعب بها حسب المنتج.

ه-خاتمة:

لقد تمكنت رف اليوم من أن تحدث تغيرات على نوعية المواضيع التي راحت المرأة تقاربها في العصر الحديث بعدما اهتمت كتاباتها بالانغلاق على الذات والثروة والحديث عن هواجس المرأة وصراعاها ضد الرجل ومعاناتها من الأعراف والمجتمع، لقد أخذتنا إلى المستقبل لتعانق التكنولوجيا والخيال العلمي، وتحكي عن رفوف تحوّلت في الزمن الديستوبي إلى منتجات لم نتخيل يوما أنها تُشترى بثمن كمنتج صديق يحتاجه الإنسان للتسامر والسهرة؛ منتج مصنوع بطريقة خاصة حسب الطلب والمعايير التي يرغب بها الإنسان، وكأنها تُشخص لنا الصداقة في العصر الرقمي، أو العالم الجديد، طبعاً هنا الجدل يتّجه نحو أحقية ما تطلبه، أو محاولة لسد الفراغ الذي تخلقه الصداقات الزائفة حالياً، ليتحوّلوا إلى منتجات بدون أسماء، ولا هويات ولا تحديد لنوعية اللغة، أو الأكل فقط مجرد رموز يتم التحكم بها بكل سهولة.

إن الرواية صاغت خطابها بتقنيات سردية معينة كي تقترب من الموضوع الذي كانت تتحدث عنه مثل اللغة الديستوبية التي استثمرتها في الرواية مبتعدة عن الشعرية والإيحاء، وهذا ما جعلها كاتبة ذكية تفتنت إلى كل الآليات التي يمكن أن يستعين بها الكاتب في حكيه، والفضاء الديستوبي الذي أثنته بأماكن مختلفة وأشياء تتماشى مع التطور التقني كالزهرة الآلية والحديقة الآلية والصديق الآلي والقلب الذي يتحكم به وغيرها، ولعل أكبر ما يشهد للكاتب في النص هو قدرتها على تسريد الحكي وديستوبيته من خلال الهوية التي منحها للشخصيات والتي كانت عبارة عن أرقام معينة، مما يعني أن الرواية تصلح للمقاربة الديستوبية بجدارة وأيضاً تفتح مجالات للخوض في بعض التقنيات التي تستعين بها المرأة في حكمها كالشعرية والإيحاء والتكرار والتجربة السير ذاتية، وهذا ما لا نعتز عليه في الرواية.

المراجع

1. الساوري بوشعيب. (2007). الخيال العلمي في الرواية المغربية الانشغالات والخصوصية، مجلة فصول، العدد71، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر
2. توفراًقت. (1990). صدمة المستقبل "المتغيرات في عالم الغد" (المجلد ط2). القاهرة، مصر: مطابع نهضة مصر.
3. ديفيد سيد. (2016). الخيال العلمي مقدمة قصيرة جداً (المجلد ط1). (نيفين حلمي عبد الرؤوف، المترجمون) مصر: مؤسسة هنداوي للنشر.
4. سعيد محمد الحفار. (1978). البيولوجيا ومصير الإنسان (المجلد دط). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
5. فيصل الأحمر. (2010). حول الخيال العلمي "حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري. تأليف مجلة الخطاب. تيزي وزو، الجزائر: مجلة الخطاب.

6. كيث بوبكر وأن ماري توماس. (2010). المرجع في روايات الخيال العلمي (المجلد ط1). (عاطف يوسف، المترجمون) مصر: المركز القومي للترجمة.
7. محسن الرملي. (9 أكتوبر، 2010). خصائص رواية الخيال العلمي إشكالاتها وأسئلة المستقبل. ليبيا.
8. محمد عزام. (1994). الخيال في الأدب (المجلد ط1). دمشق، دمشق/سوريا: دار طلاس.
9. مراد علي عباس. (2021). الدستوبيا طواويس المدن الفاسدة في الأدب والفن (المجلد ط1). العراق: دار دجلة الأكاديمية.
10. نجوى العتيبي. (2022). رف اليوم ما لم يستطع السيد الحصول عليه (المجلد ط1). السعودية: دار اثر.

الهوامش:

1. الأحمر فيصل، 2012، حول الخيال العلمي، حادثة الخطاب في أدب الخيال العلمي الجزائري، ط1، الجزائر.
2. الساوري بوشعيب: 2007 الخيال العلمي. في الرواية الغربية، الانشغالات والخصوصية، مجلة فصول النقد العربي، عدد 71، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
3. توفلر القت: 1990. صدمة المستقبل، المتغيرات في عالم الغد، تر: محمد علي ناصف، ط2 ، مطابع نهضة مصر، القاهرة،
4. الحفار سعيد محمد، 1978، البيولوجيا ومصير الإنسان، دط، عالم الفكر.
5. ديفيد سيد، 2016، الخيال العلمي، مقدمة قصيرة جدا ترجمة نيفين حلي عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي للنشر، ط1، مصر.
6. الرملي محسن، 2010 رواية الخيال العلمي إشكالاتها وأسئلة المستقبل، مجلة شؤون ثقافية، العدد 31، ليبيا.
7. العتيبي، نجوى 2022، رف اليوم، ما لم يستطع السيد الحصول عليه، ط1، دار أثر، السعودية.
8. عزام، محمد 1994، الخيال العلمي في الأدب، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،
9. كيث بوكر وأن ماري توماس: 2010، المرجع في روايات الخيال العلمي، المركز القومي للترجمة، ط1، مصر.
10. مراد علي عباس، 2021، الدستوبيا، كوابيس المدن الفاسدة في الأدب والفن، دار دجلة الأكاديمية، العراق.